ذكر الحاكم في «المستدرك»: أن عمر بن الخطاب ﷺ "لما قدم الشام عرضت له مخاضة، فنزل عمر عن بعيره ونزع خفيه، ثم أخذ بخطام راحلته، وخاض المخاضة.

فقال له أبو عبيدة بن الجراح: لقد فعلت يا أمير المؤمنين فعلاً عظيمًا عند أهل الأرض! نزعت خفيك، وقدمت راحلتك، وخضت المخاضة.

فصك عمر بيده في صدر أبي عبيدة؛ فقال: أوه! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة!

أنتم كنتم أقل الناس؛ فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله ﷻ".

قال ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[فاطر:١٠].

امتدح ربُّنا ﷻ ذاته العلية بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾[الشعراء:٩]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾[آل عمران:٦]، وأمرنا من فوق سبع

سماوات أن نعلم ذلك ونتيقنه: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾[البقرة: ٢٦٠].

فربُّنا العزيز ﷻ؛ الَّذِي جمع معاني العزة كلها -وصفًا وملكًا-، في أسمى معانيها، وأعلى كمالها، قال ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[فاطر: ١٠].

فله عزة الغلبة؛ فهو القاهر لأعدائه والغالب لهم.

وله عزة الامتناع؛ فلا يناله أحد من خلقه ولا يصل إليه سبحانه؛ فهو غني بذاته.

وله عزة القوة ذلت الصعاب لعزته، ولانت الشدائد لقوته.

وربُّنا هو العزيز ﷻ؛ الشديد في نقمته إذا انتقم من أعدائه.

وهو العزيز ﷻ؛ الذي يهب العزة لمن يشاء من عباده.

وهو العزيز ﷻ؛ الذي لا يضام جاره، ولا يذل أنصاره.

وَهُوَ العَزِيزُ فَلَنْ يُرَامَ جَنَابُهُ ... أَنَّى يُرَامُ جَنَابُ ذِي السُّلْطَانِ

وَهُوَ العَزِيزُ القَاهِرُ الغَلَّابُ لَمْ ... يَغْلِبْهُ شَيْءٌ هَذِهِ صِفَتَانِ

وَهُوَ العَزِيزُ بِقُوَّةٍ هِيَ وَصْفُهُ ... فَالعِزُّ حِينَئِذٍ ثَلَاثُ مَعَانِ

وَهِيَ الَّتِي كَمُلَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ ... مِنْ كُلِّ وَجْهٍ عَادِمِ النُّقْصَانِ

### ❐ حمى العزيز:

وأهل الإيمان لما علموا وآمنوا أن العزة منه وحده؛ ذلوا للعزيز، والتجؤوا

إليه، واحتموا بحماه، ولاذوا بجنابه، وطلبوا منه العزة؛ لأنهم تلوا قوله ﷻ:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[فاطر:١٠].

ذكر المدائني في كتابه قال: "قدم رجل من أهل اليمن على الحجاج يشكو أخاه محمد بن يوسف، فصادف الحجاج على المنبر، فقام إليه؛ فشكا أخاه محمداً، فأمر به الحجاج فحبس، فلما نزل عن المنبر؛ استدعاه وهو متغيظ عليه، فقال له: ما جرأك على أن ترفع أخي؟! فقال له: أنا بالله أعز من أخيك بك، فقال الحجاج: خلوا سبيله".

لاَ تَسْقِنِي كَأْسَ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ... بَلْ فَاسْقِنِي بِالعِزِّ كَأْسَ الحَنْظَلِ

وكلما عظم الاسم في قلب المسلم، وعمل على تحقيقه في حياته؛ كان نيله للعزة أعظم، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون:٨].

فأعز الناس: الأنبياء، ثم الذين يلونهم من المؤمنين.

ولذا؛ لا عزيز في الدنيا والآخرة إلا من أعزه الله؛ ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾[آل عمران:٢٦].

### ❐ للباحثين عن العزة..

فمن اعتز بغير الله ﷻ فقد اعتز بسلطان زائل، وقوة فانية.

ومن الذي يقوم في وجه الله ويصارعه ويغالبه؟! وقد اعتز قوم فرعون

بفرعون: ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الشعراء:٤٤]، فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الشعراء:٤٥].

يبحث كثير من الناس عن العزة عند الكافرين وعند أعداء الدين، وهؤلاء لم يقدروا الله ﷻ حق قدره، ولم يعرفوه حق معرفته! وإلا لهان في نفوسهم هؤلاء الذين يوالونهم؛ فإنهم مهما بلغت قوتهم، وكثر أتباعهم؛ ليسوا بشيء بجانب عزة الله ﷻ وقوته وجبروته وقهره.

والله ﷻ أخبرهم أن العزة التي يبحثون عنها والمتعة لن يجدوها عند غيره، بل صار حالهم حال المنافقين؛ خالف ظاهرهم باطنهم، ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء:١٣٨-١٣٩].

ومنهم من اعتز بنفسه وعشيرته، جاء في «مسند الإمام أحمد» عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ؛ فقال أحدهما: أنا فلان ابن فلان بن فلان، فمن أنت؛ لا أم لك؟!

فقال رسول الله ﷺ: «انْتَسَبَ رَجُلاَنِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عليه السلام؛ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ، حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً، فَمَنْ أَنْتَ؛ لاَ أُمَّ لَكَ؟! قَالَ: أَنَا فُلاَنِ بْنُ فُلاَنِ ابْنِ الإِسْلاَمِ».

قال: «فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى عليه السلام: أَنَّ هَذَيْنِ الْمُنْتَسِبَيْنِ؛ أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُنْتَمِي أَوِ الْمُنْتَسِبُ إِلَى تِسْعَةٍ: فِي النَّارِ؛ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا! الْمُنْتَسِبَ إِلَى اثْنَيْنِ: فِي الْجَنَّةِ؛ فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ»[حديث صحيح].

وقد قيل: من اعتزّ بمنصبه فلينظر إلى فرعون ومن اعتز بماله فلينظر إلى قارون ومن اعتز بنسبه فلينظر إلى أبي لهب. إنما العِزة بالتقوى.

وصدق من قال: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله".

وأعظم سبب في ذل الأمة الإسلامية في هذا العصر هو: عدم اعتزازها بالله ﷻ حق الاعتزاز.

## ❐ يمنحك العزة..

لما أخذ الكافرون يهددون رسول الله ﷺ، ويلقون عليه فاحش القول، ويبدون قوتهم؛ أنزل الله آيةً مواسيًا لرسوله ﷺ ومخبرًا عن ضعف البشرية جمعاء في قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾[يونس:٦٥].

وكلما زاد الإيمان زادت العزة في قلب المؤمن، وزاد يقينه بالنصر والغلبة؛ فالله ﷻ قد قال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾[آل عمران:١٢٦]، وقال ﷻ:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[الحج: ٤٠].

من حاز الإيمان حاز العزة، ومن حاز العزة فاز بحب الله؛ فقد قال ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[المائدة: ٥٤].

يقول ابن كثير: "من كان يحب أن يكون عزيزًا في الدنيا والآخرة؛ فليلزم طاعة الله ﷻ؛ فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله ﷻ مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعًا، كما قال ﷻ: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾[النساء:١٣٩]".

وقال إبراهيم الخواص ﷺ: "على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه، ويقيم له العز في قلوب المؤمنين. فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[المنافقون:٨]".

## ❐ مفاتيح العزة:

ولا تتحقق العزة إلا بالإتيان بأسبابها:

بالإيمان أولاً؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[المنافقون:٨].

وبالتواضع للمؤمنين؛ قال الله ﷻ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[المائدة: ٥٤].

وبالعفو؛ قال النبي ﷺ: «مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا»[أخرجه مسلم].

وبالتقرب إلى الله بهذا الاسم في الدعاء، فهذا إبراهيم عليه السلام كان من دعائه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الممتحنة: ٥]، ودعت به الملائكة من حملة العرش للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾[غافر:٨].

وكان النبي ﷺ إذا فزع من نومه ليلاً كان يقول: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا العَزِيزُ الغَفَّارُ»[حديث صحيح. رواه ابن حبان].

وهذا النبي ﷺ يعلم رجلاً جاءه يشكو وجعًا بأن يتعبد بعزة الله؛ فقال له الحبيب ﷺ: «اجْعَلْ يَدَكَ اليُمْنَى عَلَيْهِ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: بِاسْمِ اللهِ، أَعُوْذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِر»[رواه مسلم].

**تأمل!**

اقترن اسمه ﷻ العزيز بأسمائه: (القوي والحكيم والعليم والحميد والغفور والوهاب والمقتدر).

وهذا -والله!- من كمال رحمته بنا، وإفاضة الخير والإحسان علينا.

وهذا دليل على: كمال أسماء ربنا وصفاته العلا، وأنها يتضمن بعضها بعضًا؛ فإنه ﷻ مع كمال عزته وقوته، ومنعته، وشدة بطشه؛ فهو كامل في حكمته وعلمه، رحيم بعباده عطوف عليهم، محمود في أموره، وحميد في أقواله وأفعاله وأحكامه.

فعزته: حكمة، ورحمة، وعدل، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ [آل عمران: ٦].

ولما كانت عزته: عزة كمالٍ وجلالٍ؛ استحق الله أن يحمد عليها على الدوام، قال ﷻ: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم:١].

يَا مَالِكًا هُوَ بِالنَّوَاصِي آخِذٌ ... وَقَضَاؤُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَافِذُ
أَنَا عَائِذٌ بِكَ يَا كَرِيمُ وَلَمْ يَخِبْ ... عَبْدٌ بِعِزِّكَ مُسْتَجِيرٌ عَائِذُ

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ [الصافات:١٨٠-١٨٢].

اللهم يا عزيز! أعزنا بطاعتك، ولا تذلنا بمعصيتك.